وقال أبو يعلى بن القلانسي: وفي سنة ثمان وسبعين وأربع مئة كان مصاف بين الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش وبين الملك سليمان بن قُتُلْمِش في رابع وعشرين صفر على نهر سفيان، فكُسِرَ عسكرُ قريش وقُتِل، ورحل سليمان نحو حلب محاصراً لها في غرة ربيع الأول، ولم يتهيَّأ له ما أراد، فرحل عنها خامس ربيع الآخر إلى أنطاكية، والأصحُّ أنَّ مسلماً قُتِلَ في هذه السنة، والله أعلم.

السنة الثامنة والسبعون وأربع مئة

فيها في ثالث صفر فتح فخر الدولة بن جَهير آمِد لكثرة الغلاء بها، فإنه بلغ المكوك الحنطة ديناراً، وقالت النصارى: ما نبيعه إلا بأكثر. فثار بهم المسلمون، وقتلوا جماعةً منهم، ونهبوا أموالهم، وكان وزير آمد نصرانيًّا من قِبَل وزير ميَّافارقين، وكان الآخر نصرانيًّا، فهدَّدهم، فأعلنوا بشعار فخر الدولة، وفتحوا له الباب فدخلها، وأحسن إلى أهلها، وجلب إليهم الغلَّات، وأقام ولده زعيم الرؤساء في قصر السلطان، وسار إلى حصار ميَّافارقين، وورد الخبر بمسير أُرْتُق بك من حلوان والجبل، وكانت إقطاعه طالباً الجزيرة والشام، ورجع ابنُ جَهير إلى آمد متحصِّناً بها لخوفه من أُرْتُق بك؛ لأن ابنَ جَهير هو الذي كاتب السلطان فيه، وأنه أطلق مسلماً وأخذ منه المال، فاستوحش أُرْتُقْ بك، وكان قد اتَّفق مع مسلم أنهما يمضيان إلى حلب ويكاتبان المصري وينحازان إليه ويُدخلان تاج الدولة تُتُش معهما في ذلك، وكان مسلمٌ أنفذ عمَّه مقبل بن بدران عند انفلاته من آمد إلى مصر بالانتماء إلى دولتهم، وأن يأخذ لهم العراق والجزيرة والشام، ويلتمس إنفاذَ عسكرٍ إلى الشام، ويعبر هو الفرات ويسير إليهم ويتَّفق معهم، وبعث بدر الجمالي ولدَه وابنَ المغربي[1] وجماعةً مع مقبل إلى الشام، فوصلوا دمشق وأقاموا بها، وبعثوا مقبلاً يشعر مسلماً وأُرْتُق بوصولهم، فوصل حلب، فوجد مسلماً قد قتل قَيِّم آل قرقيسيا، واجتمع بأُرْتُق، فوعده بإفساد التركمان لتلك الدولة، ونقلهم إلى الشام، وأقام أُرْتُق بالجزيرة وقد فَتَّ قتلُ مسلم[2] عضُدَه، وكان أُرْتُق لمَّا سار من خراسان نهب ضياعاً للسلطان، وأنفذ إليه السلطان خِلَعاً وذهباً فلم يقبَلْ منه

(١) تحرفت في (خ) إلى: العربي، والمثبت من (ب).

(٢) بعدها في (خ) زيادة: في.

شيئاً، وكان جماعةٌ من عسكر السلطان بديار بكر منهم الكوهراني وقراتكين وأنوشكين، فراسلوه، وقربوا منه، وقالوا: إن كنت عاصياً سِرْنا إليك، وإن كنتَ طائعاً فيجب أن تجتمع معنا على خدمة السلطان.

وراسلوا التركمان الذين معه، وخرجوا ولم يبقَ معه إلَّا أصحابُه وخواصُّه، وأعاد الجواب أنَّني سامع مطيع، غير أنَّ ابنَ جَهير جعل في نفس السلطان أنني خلَّصتُ ابنَ قريش من آمد، وقد تشوَّشَتْ نيتُه، وما آمَنُ على نفسي منه، وأنا أمضي إلى حلب فأقيم بظاهرها بإزاء سليمان بن قُتُلْمِش وأكفُّه عن فساد[1] طرأ منه، وقد كانت الكتب وردت إليَّ بذلك ويطلبها منه.

وفي جمادى الأولى فتح ابنُ جَهير ميَّافارقين عنوةً، واستولى على مملكة بني مروان.

ذكر السبب:

كان الطنطاق الحاجب المقيم معه شحنةٌ في تلك الأعمال، مائلاً إلى أخذ البراطيل ممن كان في ميَّافارقين، فلذلك طال المُقام عليها، واتَّفق وفاته، فوجد ابنُ جَهير في تركته مكاتبات القوم إليه، فكتب إليه سعد الدولة الكوهراني، فلحق به فأوقفه على الكتب، وصدقوا القتال ثلاثة أيام، ففتح البلد يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الأولى.

وفي يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة قُبِضَ على تُكش، وحُمِلَ إلى قلعة فيروز كورة من أعمال الدامغان، فوصلها في العشرين من رمضان واعتُقِلَ فيها.

وفيها توفِّي قاضي القضاة ابن الدامغاني، وخلع على أبي بكر محمد بن المظفر الشاهد، وولي قاضي القضاة.

وفي رمضان ورد زعيم الرؤساء أبو القاسم بن فخر الدولة بغداد ومعه من أموال بني مروان ما ظفر بها أبوه، ونزل في دار المملكة، ثم خرج في شوال متوجِّهاً إلى أصبهان، وبعث الخليفةُ تاجَ الرؤساء أخا الوزير أبي شجاع مختصَّ الخادم إلى السلطان بسبب الوصلة بابنة السلطان، وبعث معهما بالتحف والهدايا.

وفي ذي القعدة تُوفِّي حاجب باب النُّوبي، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) بعدها في (خ) زيادة: إن.

وفي ذي الحجة تُوفِّي أبو علي بن الوليد المعتزلي، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها وقع طاعون عظيم بالعراق، ثم عمَّ الدنيا، فكان يكون الرجل قاعداً في شغله فتثور به الصفراء فتصرعه فيموت من وقته.

وهبَّتْ ببغداد ريحٌ سوداء فأظلمت الدنيا، ولاحَتْ نيرانٌ في أطراف السماء وأصواتٌ هائلة، فأهلكت خلقاً كثيراً من الناس والبهائم، واشتدَّت الأمراض ببغداد، فكان الأطباء يصفون اللحم في الحميات لحفظ القوة، وامتلأت المقابر من الموتى، وفُقِدَ المغسِّلون والحفَّارون.

ومرَّ بعضُ الأتراك بباب مُحَوِّل، فرأى طفلةً على باب بيت وهي تقول: مَنْ يغتنِمْ أجري ويأخُذْني، فإن أبي وأمي وأخواتي ماتوا في هذا البيت. فدخل التركيُّ فرأى في البيت عدة أموات، فخرج مسرعاً وركب، ثم خطر له أن يرجع ويأخذها، فعاد فلم يجدها على الباب، فنزل ودخل الدار، وإذا بها ميتة في صدر أمها.

وكان أهلُ الدرب يموتون كلهم فيُسَدُّ بابُ الدرب.

وفيها اتَّفق جماعةٌ مع ولد بدر الجمالي بمصر على قتله وينفرد بالملك، وعلم بدر، فقتل الجماعةَ الذين واطؤوه، وعفَّى آثار ولده.

ويقال: إنه دفنه حياً. وقيل: غرَّقه. وقيل: جوَّعه حتى مات. وكان بدر فاتكاً جباراً عاتياً، قتل خلقاً من العلماء وغيرهم، وأقام الأذان بحيَّ على خير العمل، وكبَّر على الجنائز خمساً، وكتب سبَّ الصحابة على الحيطان.

وفيها أمر المقتدي بالله بأن يلبس أهل الذمة الغيارات والزنانير ويهانوا، وتُنقَضَ دورُهم التي تعلو دور المسلمين، وتُسدَّ أبوابُهم المقابلة للجامع، وأن يغضُّوا أصواتهم عند قراءة التوراة في دورهم، وأمر بإراقة الخمور وكسر الملاهي ونقض دور المفسدين.

ووردت الأخبار بأن الأنبروت ملك الفرنج نزل على المهدية، وضايقها وفتحها عنوةً، وقتل رجالها، وسبى نساءها.

وعاد سليمان بن قُتُلْمِش إلى حصار حلب وطمع فيها، فوصلت أخبار السلطان أنه قاصدٌ إلى الشام، فرحل عنها، وجاءه تُتُش وقد رحل من حلب والتقيا، فهزمه تُتُش وغنم عسكره، ومضى ابن قُتُلْمِش إلى أنطاكية.

قال ابن القلانسي: وحاصر تُتُش حلب وضايقها فسلمها إليه ابن البرغوثي الحلبي، ووصل السلطان ملك شاه إلى الشام، ودخل حلبَ في شهر رمضان، وانهزم تُتُش إلى دمشق.

والأصحُّ أنَّ السلطان قدم الشام في السنة الآتية لما نذكر إن شاء الله تعالى.

وحجَّ بالناس خُمارتِكين، وكان محمودَ السيرة.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن الحسن[1]

ابن محمد بن إبراهيم، أبو بكر، سبط ابن فورك، وخَتَن أبي القاسم القشيري على ابنته.

وكان يعظ في النظامية، فوقعت بسببه الفتنة في المذاهب، وكان مؤثراً للدنيا، طالباً للجاه، لا يتحاشى من لبس الحرير.

وقيل لابن جَهير الوزير: ألا تُحضره لتسمع منه؟ فقال: الحديث أصلَفُ من الحال التي هو عليها.

وكان داعيةً إلى البدعة، يأخذ مكس الفحم من الحدَّادين ويأكل منه.

وتوفِّي في شعبان وقد نَيَّفَ على الستين، ودُفِنَ عند قبر الأشعري.

الحسين بن علي[2]

أبو عبد الله، المردوسي، حاجب باب النُّوبي، وكان رئيس زمانه، كاملَ المروءة، لا يسعى إلَّا في مكرُمة، كثيرَ الصلاة والصوم والصدقة والتعبُّد.

---

(١) المنتظم ١٦/ ٢٤٣، تحرف اسم أبيه في (ب) إلى: الحسين.

(٢) المنتظم ١٦/ ٢٤٣-٢٤٤.

وكان الخلفاء والملوك يحترمونه، وعمَّر طويلاً، وخدم بني بويه إلى هُلمَّ جراً.

وكانت وفاته في ذي القعدة عن خمس وتسعين سنة، وهو صحيح البدن، سليم الحواس، مستقيم الأحوال، ودُفن بمقبرة باب التبن، وكان قد حفر قبره قبل موته بخمسين سنة.

عبد الرحمن بن مأمون بن علي[١]

أبو سعيد، المتولِّي، وُلِدَ سنة سبع وعشرين وأربع مئة، ودرس بالنظامية موضع أبي إسحاق، ودرس الأصول مدة، ثم قال: الفروع أسلم. وكان فاضلاً شجاعاً فصيحاً.

تُوفِّي ليلةَ الجمعة ثامن عشر شوال، وصلَّى عليه أبو بكر الشامي، ودُفِنَ بمقبرة باب أبرز.

عبدالملك بن عبدالله بن يوسف[٢]

إمام الحرمين، أبو المعالي، الجُوَيني، وجُوَين قرية من قرى نيسابور، ولد سنة سبع عشرة وأربع مئة، وتفقَّه في صباه على والده وله دون العشرين سنة، فأقعده مكانه للتدريس، فأقام الدرس، وسمع الحديث الكثير بالبلاد، وحجَّ وجاور أربع سنين، ثم عاد إلى نيسابور، فجلس يُدرِّس موضع أبيه ثلاثين سنة، وإليه المنبر والمحراب والخطابة، ويجلس للوعظ يوم الجمعة، وكان يحضر درسه في كلِّ يوم نحوٌ من ثلاث مئة فقيه، وتخرَّج به جماعةٌ من الأكابر، ودرَّسوا في حياته، وصنَّف «نهاية المطلب».

وكان أبو إسحاق يقول له: أنت إمام الأئمة.

وكان ابن الجويني قد بالغ في علم الكلام، وصنَّف الكتب الكثيرة، كـ«الإرشاد» وغيره، وقال: ركبتُ البحر الأعظم، وغُصتُ في الذي نهى أهل الإسلام عنه، كلُّ ذلك في طلب الحق، وكنتُ أهرب في سالف الدهر من التقلُّب، والآن فقد رجعتُ إلى كلمة الحق: عليكم بدين العجائز، فإن لم يتداركني الحقُّ بلطيف بِرِّه، وإلَّا فالويلُ لابن الجويني.

---

(١) المنتظم ١٦/ ٢٤٤ . وتنظر بقية المصادر في السير ١٨/ ٥٨٥ .

(٢) تبيين كذب المفتري ص٢٧٨-٢٨٥ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص٣١٢-٣١٣ ، والمنتظم ١٦/ ٢٤٤-٢٤٧ . وتنظر بقية المصادر في السير ١٨/ ٤٦٨ .

وكان يقول: يا أصحابنا، لا تشتغلوا بعلم الكلام، فلو عرفتُ أنَّ الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلتُ به.

وقال محمد بن علي تلميذ أبي المعالي الجويني: دخلتُ عليه في مرضه الذي مات فيه وأسنانه تتناثر من فيه، ويسقط منها الدم والدود، ولا يستطاع شمُّ فيه، فقال: هذه عقوبة اشتغالي بالكلام فاحذروه.

وكانت وفاته ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر عن تسع وخمسين سنة بظاهر نيسابور، ثم نُقل إلى داره بعد سنتين إلى مقبرة الحسين، فدُفن إلى جانب أبيه، وكان أصحابه المقتبسون من علمه نحوُ أربعِ مئة يطوفون في البلد وينوحون عليه.

علي بن عبد السلام بن محمد[1]

أبو محمد[2] الأرمنازي ولد سنة سبع وتسعين وثلاث مئة، وسمع الحديث، وكان فاضلاً شاعراً، فمن شعره: [من الطويل]

ألا إنَّ خيرَ الناسِ بعدَ محمدٍ ... وأصحابِهِ والتابعينَ بإحسانِ
أُناسٌ أرادَ اللهُ إحياءَ دينِهِ ... بحفظِ الذي يروي عن الأولِ الثاني
أقاموا حدودَ الشَّرعِ بعدَ نبيِّهِمْ ... بما أوضحوهُ من دليلٍ وبُرهانِ
وساروا مسيرَ الشمسِ في جمعِ علمهِ ... فأوطانُهم أضحَتْ لهُمْ غير أوطانِ
فلستَ ترى ما بينهم غيرَ ناطقٍ ... بتصحيحِ علمٍ أو تلاوةِ قُرآنِ

من أبيات

وكانت وفاته بدمشق، وكان ثقة.

محمد بن أحمد[3]

ابن عبدالله بن أحمد بن الوليد، أبو علي، المتكلِّم، المعتزلي، شيخ المعتزلة والفلاسفة، والداعية إلى مذهبهم ورأيهم، وهو من أهل الكَرْخ، وكان يدرِّس علم

(١) تاريخ دمشق ٤٣/ ٦٨-٧٠.
(٢) تحرف في (ب) إلى: أبو أحمد
(٣) المنتظم ١٦/ ٢٤٧-٢٤٩.

الاعتزال والفلسفة والمنطق، فاضطرَّه أهلُ السنَّة إلى أن لزم بيته خمسين سنة لا يتجاسر أن يظهر.

ولم يكن عنده من الحديث سوى حديث واحد لم يروِ غيرَه، سمعه من شيخه أبي الحسين البصري، ولم يروِ أيضاً غيره، وهو قوله ﷺ: «إذا لم تستَحِ فاصنَعْ ما شئت»، فكأنهما خوطبا بهذا الحديث، كأنهما لم يستحيا من بدعتهما التي خالفا بها السُّنَّة وعارضاها بها، ومن فعل ذلك فما استحى.

ولهذا الحديث قصة، وذلك لأنَّ القَعْنبي لم يسمع من شعبة غيره؛ لأنه قدم البصرة فصادف مجلس شعبة قد انقضى، ومضى إلى منزله، فوجد الباب مفتوحاً، وشعبة على البالوعة، فهجم عليه من غير استئذان وقال: أنا غريب، وقد قصدتُكَ من بلد بعيد لتُحدِّثني، فاستعظم ذلك شعبة وقال: دخلتَ منزلي بغير إذني، وتُكلِّمني وأنا على مثل هذه الحال؟ حدثنا منصور، عن رِبْعي بن حِراش، عن أبي مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا لم تستحِ فاصنَعْ ما شئت»، ثم قال: واللهِ لا حدَّثتُكَ غيرَه، ولا حدَّثْتُ أقواماً أنتَ منهم.

وقيل: إنَّ القَعنْبي كان يشرب النبيذ، ويصحب الأحداث، فجلس يوماً على بابه، فمرَّ شعبةُ والناس خلفه يهرعون، فقال: من هذا؟ قيل: شعبة. قال: وما شعبة؟ قيل: مُحدِّث. فقام إليه وعليه إزار أحمر، فقال له: حدِّثني. فقال: ما أنتَ من أصحاب الحديث. فشهر سِكِّينه وقال: أتُحدِّثني أو أجرحك؟ فقال: حدثنا منصور، وذكر الحديث، فرمى سِكِّينه، ورجع إلى منزله فأهرق ما عنده، ومضى إلى المدينة، ولزم مالك بن أنس، ثم رجع إلى البصرة وقد مات شعبة، فما سمع منه غير هذا الحديث، وهو حديث صحيح اتَّفق مسلم والبخاري على إخراجه[1]، ولفظ الصحيح: «إنَّ ممَّا أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنَعْ ما شئت».

واسم القَعْنبي عبدالله بن مَسْلَمة بن قَعْنَب، وكنيته أبو عبد الرحمن.

---

(١) الحديث تفرد بإخراجه البخاري (٣٤٨٣)، ولم يخرِّجه مسلم!

وقال ابن عقيل: جرت مسألةٌ بين أبي علي بن الوليد وبين أبي يوسف القزويني في إباحة جماع الولدان في الجنة، فقال ابن الوليد: لا يمتنع أن يُجعل ذلك من جملة لذَّاتهم في الجنة لزوال المفسدة؛ لأنه إنما منع منه في الدنيا لما فيه من قطع النسل، وكونه محلًّا للأذى، وليس في الجنة ذلك؛ ولهذا أُبيح لهم شرب الخمر لمَّا أُمِنَ فيه السكرُ وغائلتُه من العربدة وزوال العقل، فلمَّا أُمِنَ ذلك من شربها لم يمنع من الالتذاذ بها. فقال له أبو يوسف: إنَّ الميلَ إلى الذكور عاهة، وهو قبيح في نفسه؛ لأنَّ هذا المحل لم يُخلَق[1] للوطء، ولهذا لم يُبَحْ في شريعة، بخلاف الخمر، وهو ـ أيضاً ـ مخرج [الأذى و][2] الحدث، وإذا كانت عاهةً فالجنةُ منزَّهةٌ عن العاهات. فقال ابن الوليد: إن العاهة هي التلويث بالأذى، وإذا لم يكن أذى لم يبقَ إلَّا مجرَّد الالتذاذ.

وكانت وفاة ابن الوليد في ذي الحجة، ودُفن بالشُّونيزية.

وسُئِلَ أبو الفضل بن ناصر عن الرواية عنه، فقال: لا تحِلُّ، كان داعيةً إلى الاعتزال.

ومن شعره: [من السريع]

أيا رئيساً بالمعالي ارتدى ... واستخدمَ العيُّوقَ[3] والفَرْقدا

مالِيَ لا أجري على مُقتضى ... مودةٍ طالَ عليها المدى

إنْ غِبْتُ لم أُطْلَبْ وهذا ... سليمانُ بنُ داودَ نبيُّ الهدى

تفقَّدَ الطيرَ على مِلْكِهِ ... فقال ما ليْ لا أرى الهُدْهُدا

محمد بن علي[4]

ابن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن عبد الوهَّاب بن حمُّويه[5]، أبو عبد الله، الدَّامَغاني، القاضي، الحنفي.

---

(١) في (خ): لم يحل، والمثبت من (ب) والمنتظم.

(٢) مابين حاصرتين من (ب).

(٣) العَيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرَّة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدَّمها، ويطلع قبل الجوزراء. المعجم الوسيط (عوق).

(٤) المنتظم ١٦/ ٢٤٩-٢٥٢. وتاريخ بغداد ٣/ ١٠٩، والأنساب ٥/ ٢٥٩. وتنظر بقية المصادر في السير ١٨/ ٤٨٥.

(٥) هكذا في الأصلين (خ) و(ب)، والمنتظم، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٢١، والبداية والنهاية ١٢/ ١٢٩، لكن في تاريخ الإسلام ١٠/ ٤٣٣، والسير: حسُّويه.

ولد بالدامغان في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة، وتفقَّه ببلده، ثم قدم بغداد في رمضان سنة تسع عشرة، وتفقَّه على الصَّيمري والقَدُوري، وسمع منهما الحديث، وبرع في الفقه، وخُصَّ بالفضل الوافر، والتواضع الزائد، فارتفع وشيوخه أحياء، وانتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة.

وكان فصيحَ العبارة، مليحَ الإشارة، غزيرَ العلم، سهلَ الأخلاق، وعانى من الفقر في بدايته شدة، فربما كان يستضيء بسراج حارس الدرب للمطالعة من حرصه.

وفي ربيع الأول سنة إحدى وأربعين شهد عند أبي عبد الله بن ماكولا قاضي القضاة، فلما مات ابن ماكولا قال القائم بأمر الله للشيخ الأجلِّ أبي منصور بن يوسف: قد كان هذا الرجل قاضياً حسناً نزهاً، ولكنه كان خالياً من العلم، ونريد عالماً قاضياً ديِّناً، فعلم ابنُ يوسف أن عميد الملك هو المستولي على الدولة، وهو شديدُ التعصب للحنفية، فأراد أن يتقرَّب إليه، فأشار بابن الدامغاني، فولي قضاء القضاة يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة سنة سبع وأربعين، وخلع الخليفة عليه، وقُرئ عهدُه وقصد خدمة طُغْرُلبَك، فأعطاه دَسْتَ ثياب وبغلة، فاستمرت ولايته ثلاثين سنة، ونظر في الديوان نيابة عن الوزارة مرتين؛ مرةً للقائم، ومرةً للمقتدي.

وقال: كنتُ آخذ الجزء في كُمِّي وأنزل أيام الحر إلى دجلة أتفيَّأ ظلال المشتيات وأُعيده، فلا أقوم إلا وقد حفظتُه، فانتهى بي السعي يوماً إلى مشتيات الحريم الطاهري، فجلستُ أقرأ، وإذا قد اطَّلع شيخٌ حسنُ الهيئة، وجاءني خادمٌ بعد ساعة فأقامني وأدخلني إلى دار كبيرة، وعلى بابها حواشٍ وخدم، وإذا بالشيخ جالسٌ، فسلَّمتُ عليه، فردَّ واستدناني ورحَّبَ بي، وكان عليَّ قميصٌ خامٌ وَسِخٌ، فسألني عن بلدي، فقلت: الدَّامَغان. فقال: ما تقرأ؟ قلت: مذهب أبي حنيفة. قال: من أين مؤنتك؟ فقلت: لا مؤنة لي. فسألني عن مسائل فأجبتُه، فقال: تجيء كلَّ خميس إلى هنا. ورمى إليَّ قرطاساً مكتوبٌ فيه شيئاً بخطِّه، وقال: تعرِضُ هذا على مَنْ فيه اسمُه، وتأخذ ما يعطيك، فأخذتُه ودعوتُ له وخرجتُ، وإذا على الباب رجلٌ جالس، فقلت له: من صاحب هذه الدار؟ فقال: ابن المقتدر. فأعطيتُه الكتاب، فقال: نَعمْ، هذا

خطُّ مولانا. وإذا فيه عشر كارات دقيق سميد، وعشر دنانير، وكانت الكارة تساوي ثمانية دنانير، فأعطاني الدقيق والدنانير، فاتَّسعتُ به، واشتريت الكتب والكسوة.

وكانت وفاتُه ليلةَ السبت الرابع والعشرين من رجب، وقد ناهز الثمانين، وكانت له جنازة عظيمة، نزع العلماء طيالسهم ومشوا فيها، وصلى عليه ابنه [أبو][1] الحسن، ودفن بداره بدرب القلايين، ثم نُقل إلى مشهد أبي حنيفة رضي الله عنه.

واتَّفقوا على فضله ودينه ورياسته ونزاهته وصدقه وثقته.

وبذل ابنُه [أبو] الحسن مالاً للخليفة ليولِّيه القضاء فلم يفعل.

محمد بن عمر[2]

ابن محمد بن أبي عقيل، أبو بكر، الكَرْخي، الواعظ، ولد سنة خمس وأربع مئة، وسافر إلى البلاد، واستوطن دمشق، وتوفِّي بها في رجب، ودُفن بالباب الصغير.

وكان فاضلاً فصيحاً ثقة ثبتاً صدوقاً صالحاً، ومن شعره: [من البسيط]

بَيِّضْ صحيفتَكَ السوداءَ[3] في رجبِ ... بصالحِ العملِ المُنْجي من اللَّهَبِ
شهرٌ حرامٌ أتَى من أشهرٍ حُرُمٍ ... إذا دعا اللهَ داعٍ فيه لم يَخِبِ
طوبى لعبدٍ زكا فيهِ لهُ عَمَلٌ ... فكَفَّ فيه عن الفحشاءِ والرِّيبِ

منصور بن دُبَيس[4]

ابن علي بن مَزْيَد، أبو كامل، بهاء الدولة، صاحب الحِلَّة، تُوفِّي بها، وقيل: بالسلّ[5].

وكانت إمارتُه ستَّ سنين، وقام بعده ولده سيف الدولة صدقة، وكانت وفاة منصور في رجب، وقيل: في سنة تسع وسبعين[6].

---

(١) مابين حاصرتين هنا وفي الموضع الآتي من (ب)، وهو موافق للمصادر التي أوردت الخبر.

(٢) تاريخ دمشق ٥٤/ ٤٣١-٤٣٢ .

(٣) في الأصلين (خ) و(ب): البيضاء، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤) المنتظم ١٦/ ٢٥٢ .

(٥) في (خ): بالليل، والمثبت من (ب).

(٦) تحرفت في (خ) إلى: وتسعين.

هبةُ الله بن عبد الله بن أحمد[١]

أبو الحسن، السِّيبي، البغدادي، ولد سنة أربع وتسعين وثلاث مئة، وسمع الحديث، وكان شاعراً فصيحاً، وتُوفِّي في المُحرَّم، ودُفِنَ بباب حرب، وكان قد أدَّب المقتدي وأولاده، وكان ثقةً، وبلغ خمساً وثمانين سنة، وهو القائل: [من المتقارب]

رجوتُ الثمانينَ من خالقي ... لِما جاءَ فيها عن المصطفى
فبلَّغنيها وشُكراً لَهُ ... وزادَ ثلاثاً بها أردفا
وها أنا منتظرٌ وعدَهُ ... ليُنجِزَهُ فهو أهلُ الوفا

يحيى بن محمد بن طَباطَبا[٢]

أبو المُعَمَّر، العلوي، بقية شيوخ الطَّالِبيين، وكان هو وأخوه من نُسَّابهم، وكان فاضلاً ظريفاً، شاعراً أديباً، فقيهاً في مذاهب الشيعة، نزل بركة زلزل بربع الكَرْخ غربي بغداد، ويأوي إليه الطالبيون وغيرهم، وتُوفِّي في رمضان، وهو آخر من بقي بالعراق من أولاد طَباطَبا، ولم يُعقِبْ.

السنة التاسعة والسبعون وأربع مئة

في صفر قُتل سليمان بن قُتُلْمِش.

وفي ربيع الآخر ورد صدقة بن منصور بن دُبَيس[٣] إلى بغداد يريد قصد السلطان بأصفهان ليولِّيه أعمال أبيه.

وفيه عاد إبراهيم بن قريش من أصفهان إلى الموصل، وقد قرَّره السلطان على الموصل والجزيرة، وزوَّجه خاتون صفية عمته التي كانت زوجة مسلم، وكانت مقيمةً بالموصل.

وفيه تُوفِّي خطلج أدراز أميرُ الحاجِّ وصاحبُ الكوفة بقرية من قرى أصفهان، وكان يمنع الحاجَّ من التجارة ويوفرها على نفسه، ويأخذ منهم في الطريق أضعافَ ما كان

(١) المنتظم ١٦/ ٢٥٣.
(٢) المنتظم ١٦/ ٢٥٤.
(٣) تحرف في (خ) إلى: زيد، والمثبت من (ب).